



قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552



فلسفة التعليم الحواري عند باولو فريري نحو رؤية تربوية تحررية

Paulo Freire's Philosophy of Dialogical Education: Towards a Vision of Liberatory Pedagogy

معمر قادم¹*

¹ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر

Key words:	Abstract
Education Didactics Pedagogy Dialogical Education Banking Education Paulo Freire.	This study examines a central issue in Paulo Freire's philosophy of education, which promotes dialogical learning as a transformative alternative to traditional educational models. Freire aimed to liberate learners from imposed authority, including the teacher's, through critical dialogue and conscious reflection. He rejected the "banking model" of education, where learners passively receive information, advocating instead for a process that enables them to understand, transform, or transcend their reality. Dialogue, in Freire's view, is essential for developing critical consciousness, built on mutual respect and active participation between teacher and student. He used pedagogy as a means to organize knowledge in a way that encourages critical thinking rather than memorization, always relating learning to the learners' social and cultural context. Freire's educational approach, rooted in personal experience, seeks to achieve liberation and social justice. It merges knowledge with action, fostering self-awareness and empowering learners to become agents of change through reflective and socially engaged education.

ملخص	معلومات المقال
تهدف هذه الدراسة إلى معالجة إحدى أهم إشكاليات فلسفة التربية عند باولو فريري، الذي أسس لرؤية تربوية جديدة، جوهرها التعليم الحواري، الذي يقوم على تحرير المتعلم من سلطة النموذج، من خلال حوار نقدي وبناء، وكذا تفكير واع، متبصر ومتحرر، يتجاوز النموذج "البنكي" في التعليم، الذي لا ينظر إلى المتعلم إلا كمستودع سلبي تُودع فيه المعلومات والمعارف، إلى بديل تعليمي -تعليمي أكثر فاعلية، يتيح للمتعليم أن يكون قادرا على فهم واقعه، بل وتغييره أو تجاوزه، من هنا كان الحوار بمثابة الركيزة الأساسية لبناء وعي نقدي، يتأسس على الاحترام المتبادل والمشاركة الفعالة بين المعلم والمتعلم، وعلى الأساس وظف فريري الديداكتيك كأداة لتنظيم المعرفة بطريقة تحفز التفكير لا التلقين، وربطها بالسياق الاجتماعي للمتعليمين، كذلك البيداغوجيا التي جعلها وسيلة للتحرر، تنطلق من واقع المتعلمين وتجاربهم، وتهدف إلى تحقيق العدالة الاجتماعية، لنصل في نهاية المطاف إلى أن فريري قد تمكن من بناء فلسفة عمادها تعليم يدمج بين المعرفة والعمل، ويعزز الوعي الذاتي والقدرة على التغيير.	تاريخ المقال: الإرسال: 2025-09-15 القبول: 2025-12-02
	الكلمات المفتاحية: التربية الديداكتيك البيداغوجيا التعليم الحواري التعليم البنكي باولو فريري.

* Corresponding author at: Faculty of Humanities and Social Sciences, Hassiba Ben Bouali University of Chlef, Algeria.
Email: m.kadem@univ-chlef.dz

1. مقدمة

تنظيم مواقف التعليم التي يخضع لها المتعلم، قصد بلوغ الأهداف المسطرة، سواء على المستوى العقلي المعرفي أو الانفعالي الوجداني أو الحس الحركي المهاري، كما تتضمن البحث في المسائل التي يطرحها تعليم مختلف المواد، "ومن هنا جاءت تسمية الديداكتيك الخاص، أي الذي يُعنى بتعليم المواد الدراسية، في مقابل الديداكتيك العام الذي يعنى بمختلف القضايا التربوية، بل وبالنظام التربوي برمته" (فشار، 2023، صفحة 18)، لذلك يؤكد غي بروسو (Gay brousseau) 1933- 2024 أن الديداكتيك هو "الدراسة العلمية لتنظيم وضعيات التعلم التي يتدرج فيها الطالب لبلوغ أهداف معرفية عقلية أو وجدانية أو نفس حركية" (نواري، 2016، صفحة 397)

هذا ولا يميز الكثير من علماء البيداغوجيا بين الديداكتيك والتربية و البيداغوجيا، لذلك ذهب البعض إلى اعتبار أن " الديداكتيك هو جزء من علم التربية، موضوعه التدريس " (لالاند، 2001، صفحة 276)، وذهب آخرون إلى أن الديداكتيك يعني فن التعليم، ومادة تطبيقية، يُسند لها دور بناء الاستراتيجيات البيداغوجية المساعدة على بلوغ الأهداف التعليمية وتسهيل إنجاز المشاريع ذات الطابع التعليمي التطبيقي (HANS, 1951, p. 05)

3- تعريف البيداغوجيا

البيداغوجيا كلمة إغريقية الأصل، وكانت تدل على العبد الذي يرافق الطفل في تنقلاته، وبخاصة من البيت إلى المدرسة، وتتكون الكلمة من مقطعين الأول *paidos* وتعني الطفل والثاني *logia* وتعني قيادة، وبالتالي فهي تعني في الأصل القيادة والتوجيه، لذلك فالبيداغوجي هو من يرافق المتعلمين لتحقيق أهداف تربوية نبيلة، ويحرص على تربيتهم (فشار، 2023، الصفحات 10-11)، حيث أصبح اللفظ يطلق على المربي *pédagogue*، ثم مع تطور استعمال المصطلح أصبحت البيداغوجيا تعبر عن جملة الأنشطة التعليمية-التعلمية التي تتم ممارستها من قبل المعلمين والمتعلمين.

وعموما يمكن تمييز استعمالين للفظ البيداغوجيا هما :

-حقل معرفي قوامه تفكير فلسفي وسيكولوجي في غايات وتوجهات الأفعال المطلوب ممارستها في وضعية التعلم أو التربية، على الطفل أو الراشد أو بواسطتهما.

-نشاط عملي يتكون من مجموع تصرفات المدرس والمتعلمين داخل القسم، وبهذا يمكن تعريف البيداغوجيا باعتبارها طريقة ما في التدريس، أو إجراءات وتقنيات معينة وتوظيفها بارتباط مع وضعية تعليمية (فشار، 2023، صفحة 12)

4- تعريف الحوار

الحوار كلمة مأخوذة من حاور يحاور وحوار، حاوره وجادلته، والمحاورة أي المجاورة أو مراجعة النطق والكلام في المخاطبة (صليب، 1982، صفحة 501)

المتأمل لتاريخ الفكر التربوي يجده قد حظي باهتمام متميز على المستويين النظري والعملي، ذلك أنه جوهر البناء المترن لقيم الأصالة في المجتمع، وركيزة استشراف المستقبل، الذي ينطلق من الاستثمار الأمثل لمعطيات الراهن الإنساني، مما سيتيح التجسيد الأفضل لتطلعات الأفراد والمجتمعات على السواء، على أن يكون ذلك ضمن مشروع حضاري متكامل، يستهدف بناء الإنسان في المقام الأول، الأمر الذي سترتب عنه تجسيدا عمليا للمشروع الحضاري الذي تتنافس عليه الشعوب والحضارات، أي البناء الأمثل للإنسان الفعال، الذي يستجيب لتطلعات الحاضر وآمل المستقبل على حد سواء، من خلال العمل على ديمومة الفعل التربوي الذي يقوم في جوهره على تلك العملية التواصلية بين الماضي والحاضر والمستقبل، فضلا عن التفاعل الإيجابي مع مختلف النماذج الثقافية للشعوب والأمم على اختلافها وتنوعها.

وإذا كانت الحضارة المعاصرة قد شهدت تطورا مذهلا، شمل مختلف مناحي الحياة الإنسانية، فإن ذلك لم يكن ليمنع حدوث أزمات تربوية حادة، مما استدعى ضرورة العمل على دراستها وتحليلها، تمهيدا لمعالجتها وتجاوز آثارها، من هنا يأتي دور الديداكتيك الذي يسخر جهده لبناء استراتيجيات تعليمية وتربوية شاملة، تمكن الإنسان من الإقلاع الحضاري المنشود، وفي هذا السياق جاءت جهود **باولو فريري PAULO FREIRE (1921-1997)** التي تميزت بطابعها الديداكتيكي والتربوي، في إطار مشروع حضاري عام، استهدف بناء الإنسان المبدع والفعال، الواعي والمتحرر، الذي يمكنه فعلا التأسيس لرؤية تربوية جديدة مغايرة لما كان معهودا في الأدبيات التربوية الكلاسيكية.

الاشكالية

ما طبيعة الفعل التربوي عند فريري ؟ ما جوهر الديداكتيك عند فريري ؟ ما الذي يميز التعليم البنكي عن التعليم الحوارى التفاعلي ؟ ما هي أسس التعليم التفاعلي الحوارى ؟ إلى أي مدى وفق فريري في مشروعه التربوي الحضاري ؟

2- تعريف الديداكتيك

1.2 - لغة : كلمة ديداكتيك - DIDACTIQUE - DIDACTICOS ذات الأصل الإغريقي وتعني التدريس، إذ كانت الديداكتيك عند اليونان تطلق على ضرب من الشعر يتناول بالشرح مذاهب فلسفية ومعارف علمية وتقنية، وقد تطور مدلوله ليصبح علما موضوعه طرائق التدريس (LAROUSSE, LE PETIT LAROUSSE, 1998, p. 333)

2-2 اصطلاحا

تتفق أكثر الدراسات العلمية على الديداكتيك -التعليمية - هو الدراسة العلمية لطرق التدريس وتقنياته، وأشكال

قدرة ثابتة غير قابلة للتغير والتطور، أما الهدف الأسمى الذي تسعى إليه فهو تحقيق تكيف الإنسان مع الواقع الاجتماعي دون القدرة على التدخل ولا محاولة التغيير (علي، 2019، صفحة 25).

5.2- التربية التحررية

يؤكد فريري أن الحوار هو جوهر التربية التحررية، باعتباره وسيلة فعالة لإدراك العالم، إذ تقف التربية التحررية على ثنائية العلاقة بين المعلم والمتعلم، كما تعمل على تربية ملكة النقد والتفكير لدى المتعلم بما هو مركز العملية التعليمية والتعلمية، ولئن كانت التربية المعرفية تقف عند حدود التكيف مع الواقع كما هو، فإن التربية التحررية تتجاوز ذلك إلى مستوى تغيير الواقع الاجتماعي وفق ما يحقق أسمى آمال وطموحات الإنسانية (علي، 2019، صفحة 25).

6- التربية وديداكتيك التعليم

تستهدف فلسفة فريري التربوية في المقام الأول بناء الإنسان القادر على التكيف الأمثل مع مستجدات الواقع الاجتماعي، مساهما بفعالية في البناء الحضاري المأمول، لذلك فجوهر الفعل التربوي هو التأسيس للمجتمع على التعليم الفعلي الذي يبني القدرات العقلية النقدية والإبداعية لدى المتعلمين، وهكذا فالتربية الناجعة هي تلك التي تتأسس على استراتيجيات تعليمية فعالة، تستهدف بناء العقل النقدي البناء المتحرر والواعي، وليست تلك النماذج التعليمية التي تركز إلى الأساليب والأنليات التربوية التقليدية التي تجاوزها الزمن ولم تعد قادرة على الاستجابة للتطلعات الحضارية الراهنة، ومن هنا وجدنا أن فريري يميز بين نموذجين من التعليم، أحدهما فاشل لا يمكن البناء عليه، والآخر ناجح فعال يمكن الاعتماد عليه للبناء الحضاري :

6.1- التعليم البنكي

يعني التعليم البنكي نموذجا مقصودا من التعليم، يقوم أساسا على التلقين التام للمعطيات المعرفية، حيث يتم حشو الذاكرة دون استثارة كفاءات التفكير الفردية وقدرات العقل النقدية على حل المشكلات وتطويرها لدى المتعلمين (كردوسي، 2021، صفحة 51).

بناء على هذا فالتعلم في ظل هذا النموذج التعليمي ليس إلا مستقبلا للمعلومات والمعارف، دوره في العملية التعليمية هامشيا، يكاد يكون معدوما، إلا ما تعلق بكون محلا لإيداع المعلومات من قبل المعلم الذي يبقى دوره محوريا في مجمل العملية التربوية، فهو الذي يدير العملية التعليمية بكامل تفاصيلها وجزئياتها، منتجا للمعرفة أولا، ثم مودعا لها لدى المتعلم، الذي يقتصر دوره على التخزين ثم الاسترجاع، دون فعالية ولا قدرة على الخلق والإبداع، وبذلك يكون فريري قد شبه عملية إيداع المعلومات والمعارف في ذاكرة المتعلم ثم استرجاعها في الامتحان، بعملية إيداع الأموال في البنك ثم استرجاعها عند الحاجة إليها.

أما من الناحية الاصطلاحية فالحوار يفيد ضرورة وجود متكلم ومخاطب، مع وجوب تبادل الكلام ومراجعته، وغاية الحوار توليد الأفكار الجديدة في ذهن المتكلم، لا الاقتصار على عرض الأفكار القديمة، وفي هذا التجاوب توضيح للمعاني وإثراء للمفاهيم يفضيان إلى تقدم الفكر (صليبيا، 1982، صفحة 501).

بناء على هذا التحديد المفاهيمي لمصطلحات الديداكتيك، البيداغوجيا، الحوار، يمكن التوصل إلى العمق التربوي لهذه المفاهيم، خصوصا عند فريري، فهي في جوهرها عمل تحرري، يستهدف الوصول بالمتعلم إلى نوع من التفكير النقدي البناء، الذي ينتهي به إلى امتلاك أدوات السيطرة والتحكم في المصير الإنساني، من هنا كانت التربية عنده -كما سنرى لاحقا- فعل يتجاوز مستوى التنظير إلى مستوى التجسيد العملي، حيث ترتقي إلى مستوى الفعل الحر الهادف إلى التغيير الفعال، وغير بعيد عن هذا التصور، وفي السياق ذاته، يتأكد مع فريري أن الديداكتيك يستدعي حركة معرفية تفاعلية تتسم هي الأخرى بروح النقد البناء، الذي يقوم على المشاركة الفعلية بين أقطاب التعلم، وليس مجرد تلقين كلاسيكي للمعلومات والمعارف، لنصل في نهاية المطاف إلى المسألة الجوهرية، ألا وهي ديداكتيك الحوار أو بيداغوجيا الحوار التربوي، باعتباره الأداة الحاسمة التي تُفَعِّل العملية التعليمية التعلمية، وتجعلها ترتقي إلى نوع من الروح التفاعلية بين المدرس والمتدريس، تتيح لهما المساهمة معا في البناء المعرفي، الذي ينم عن نوع من الوعي الناقد الذي تتخلق فيه روح الإبداع، بما يتيح التأسيس للإنسان الحر والمتحرر، القادر على التكيف الأمثل مع مستجدات الحياة، بل وعلى صناعة الحياة ذاتها.

بناء على هذا التحديد المفاهيمي لمصطلحي الديداكتيك والحوار يبدو جليا مدى الصلة الوثيقة بينهما خصوصا إذا تعلق الأمر بالبعد التعليمي الذي تتبلور فيه تلك الصلة على المستويين النظري والعملي، وهو ما يساهم في تحقيق الأهداف التربوية المنشودة، ولعل ذلك ما سنحاول بيانه من خلال عرض وتحليل المشروع التربوي الذي جاء به فريري

5- فلسفة التربية عند فريري

المتأمل للفكر التربوي عند فريري يجد بأنه تمكن من الولوج إلى العمق التربوي للإنسان، الذي يتميز بطبيعته الفريدة، القابلة للنمو والتطور، ولما كان فريري قد حاول التأسيس لرؤية تربوية جديدة، عمادها الإنسان، فإنه ميز بين مفهومين متمايزين للتربية الإنسانية، عرفت الأولى بالتربية المعرفية والثانية بالتربية التحررية :

5.1- التربية المعرفية

يرى فريري أن المعلم هو مركز التربية المعرفية، في حين يبقى دور المتعلم هامشيا، فلا يعدو أن يكون مجرد كائن في حاجة دائمة للمساعدة، وتتسم هذه التربية بطابعها السكوني، فهي

- المعلم يختار ويفرض اختياره والمتعلم يذعن وينقاد لما يريده المعلم
- المعلم يتصرف والمتعلم يعيش في وهم التصرف من خلال عمل المعلم
- المعلم يختار البرامج والمحتوى والمتعلم يتأقلم مع الاختيار
- المعلم هو قوام العملية التعليمية والمتعلم نتيجتها (فريري، د ت، صفحة 53)

بناء على هذا يكون كل شيء في التعليم البنكي (دروس، معرفة، برامج، مناهج...) يسير لخدمة هدف واحد هو تحديد قدرة المتعلم على التفكير، وبالتالي قتل روح الإبداع لديه، مما يجعل منه مجرد مومياء ساكنة لا حياة فيها، فضلا عن كونها تشكل عبئا ثقيلا على المستويين التربوي والحضاري، يقول فريري: "يبدأ التعليم البنكي بفهم خاطئ يستهدف تحويل الرجال إلى أشياء، لذلك يعجز عن تحقيق ما يسميه فروم الرغبة في الحياة، وبدلاً من ذلك فإنه يحقق ما يسمى الرغبة في الموت" (فريري، د ت، صفحة 55).

2.6 ديداكتيك التعليم الحواري

يتأسس التعليم التفاعلي الحواري -على النقيض من التعليم البنكي - على وجود حوار فعال وأصيل بين المعلم والمتعلم " فالحوار الحقيقي إنما يوحد الذات معا في تعرفهما على ما يكون بينهما من موضوع قابل للمعرفة... ففعل المعرفة يتضمن الحركة الجدلية التي تتجه من الفعل إلى التجسيد، ثم من تجسيد الفعل إلى فعل جديد " (فريري، الفعل الثقافي في سبيل الحرية، 1995، الصفحات 44-47).

وإذا كان الحوار جوهر العملية التعليمية فإنه من الضروري ربطها -برامج ومحتويات- بالواقع الاجتماعي والسياسي الثقالي والحضاري المتحوّل، مع التأكيد على الدور الفعال الذي ينبغي أن يلعبه الإنسان في مجمل تلك التحولات المتسارعة والتغيرات الجارفة التي لا تتوقف في ديمومتها الوجودية، على أن تشمل تلك العملية التعليمية " سياقين متفاعلين أحدهما هو سياق الحوار الأصيل بين الدارس والمدرّس، كذوات عارفة متساوية -السياق النظري للحوار - أما الثاني فهو السياق الواقعي -السياق المادي للواقع- الاجتماعي الذي يتواجد فيه الناس" (فريري، الفعل الثقافي في سبيل الحرية، 1995، صفحة 48)، وهكذا فالعملية التعليمية تفاعلية، عمادها الحوار البناء بين المعلم والمتعلم، ونتاجها المعرفة العلمية التي تشع خلقا وإبداعا، فالحوار الذي يجسّد للمعلم حين يمارس خبرة فعل المعرفة بمعينة المتعلم، إنما هو حصرا ما يشكل الضمانة الحقيقية لفعل المعرفة المستهدفة، ولكي يكون الحوار " طريقة للمعرفة الحقيقية يجب على الذات العارفة أن تتناول الواقع بشكل علمي يبحث الصلات الجدلية المفيدة للشكل الذي يتخذه الواقع " (فريري، الفعل الثقافي في سبيل الحرية، 1995، صفحة 54).

يعتمد التعليم البنكي على " التلقين والحشو، يتم فيه إيداع المعلومات في عقول التلاميذ كما تودع النقود في البنوك، حيث يقدم المدرس نفسه للتلاميذ على أنه الصورة المضادة لهم؛ وهو بإضافته صفة الجهل عليهم يبرّر وجوده كأستاذ لهم، ومن ثمة فالتعليم البنكي مجرد منحة يتفضل بها أولئك الذين يعتبرون أنفسهم مالكين للمعرفة على أولئك الذين يفترضون أنهم لا يعرفونها " (قرزوني، 2021، صفحة 54)

تكمن أزمة التعليم حسب فريري في طبيعة التعليم ذاته، أي في النموذج الذي يختار كأداة وآلية للنهوض بالعملية التعليمية، فإذا كنا بصدد الحديث عن نموذج التعليم التلقيني البنكي، فمعنى ذلك أننا أمام " أسلوب من التواصل بين المعلم والمتعلم يقوم على " وجود حاك هو المعلم، ومستمتع هو المتعلم، وسواء كان الموضوع قيما عامة أو أبعادا عقلية مستمدة من الواقع فإنه يظل فاقدا للحياة وتلك هي أزمة التعليم " (فريري، د ت، صفحة 51)، فالمعلم يتحدث عن الواقع كما لو كان موثقا لا حياة فيه، حتى يصبح غريبا عن خبرة التلاميذ، بعد أن يتم إفراغه من أي محتوى حيوي، لتنتهي مهمة المعلم في هذه العلاقة عند ملئ عقول التلاميذ بمحتوى فارغ لا يستثير فضولهم ولا اهتمامهم، وهو ما سيؤدي إلى ركود العملية التعليمية وتجميدها عند حدود ما يريده المعلم من المتعلم، والذي لا يعدو أن يكون مجرد علاقة مودع بينك وإيداع.

بيد أن فريري لم يكن ليطمئن لمخرجات التعليم البنكي، خاصة في زمن تتسارع فيه الأحداث، وتتأزم فيه الأوضاع، وتتفاقم فيه المشكلات، فلم يعد هذا النموذج من التعليم قادرا على مسايرة تلك المستجدات، ولا عاد في جعبته حلولاً مناسبة لتلك المشكلات التي تعيشها الإنسانية.

يرى فريري أنه لا يمكن الاعتماد على هذا النموذج التعليمي لبناء الإنسان كهدف أسمى في أي مشروع حضاري، لأنه حرم العقل الإنساني من فرص الإبداع والتطوير، إذ كيف يمكن للإنسان أن يمارس وجوده الحق دون أن يتساءل ودون أن يعمل؟ وكيف له أن يكون خالقا للمعرفة وهو مجرد مستمتع أو متلقي لها ؟

يتأكد جوهر المفهوم البنكي للتعليم من خلال طبيعة التناقض القائم بين المعلم والمتعلم، وتحيلنا إلى استدعاء جدلية السيد والعبد -الديالكتيك الهيجلي- والتي تجسّد المفاهيم العامة للعلاقة التعليمية في الصف المدرسي، حيث يمكن ملاحظة ما يلي :

- المعلم يعلم والمتعلم يتلقى
- المعلم يعرف كل شيء، والمتعلم لا يعرف أي شيء
- المعلم يفكر والمتعلم لا يفكر
- المعلم يتكلم والمتعلم يستمع

3.6- خصائص التعليم الحواري

يتميز التعليم الحواري بخصائص ومميزات تجعله يرتقي إلى مستوى التطلعات التربوية والحضارية، التي انفرد بها عن النماذج التعليمية الأخرى، وهي كما يلي:

– الطبيعة الإشكالية التي تميز العلاقة بين أقطاب العملية التعليمية، المعلم والمتعلم والمعرفة، إذ العلاقة التفاعلية التي تنشأ بين أقطاب المثلث الديداكتيكي (معلم، متعلم، معرفة) تساعد -لا محالة- كلا من المعلم والمتعلم على إدراك الغاية من العملية التعليمية، فضلا عن الوعي بطبيعة المادة التعليمية، حتى يصبح التعليم في النهاية ممكنا وممتعا، إضافة إلى أن التعليم الذي يستهدف معالجة المشكلات ومحاولة حلها هو التعليم الأنجع والأكثر فعالية.

– يؤكد فريري على البعد الإشكالي للعلاقة التعليمية بين المعلم والمتعلم وموضوع المعرفة ذاته، فعندما يكون المتعلم أمام المشكلة التعليمية، يكون المعلم أيضا أمام المشكلة ذاتها، على أن "اعتبار القضايا مشكلات هو عملية دياكتيكية: بحيث يكون مستحيلا على أي شخص أن يبدأ بها دون أن يصبح جزءا منها، لا أحد يستطيع أن يقدم لآخر أمرا على أنه مشكلة ويبقى هو في دور المتفرج على عملية الحل، فالتدريس بالمشكلات يعني أن يعيش المعلم والمتعلم على حد سواء المشكلة" (فريري، التربية من أجل الوعي الناقد، 1990، الصفحات 51-52).

– الواقعية في معالجة المشكلات، تتساوى في ذلك المشكلات النظرية والعملية على حد سواء، لذلك كان التعليم الذي يعالج "المشكلات هو التعليم القادر على حل التناقضات التي تحول دون تحقيق الحرية" (فريري، تعليم المقيهورين، د ت، صفحة 58)، ومن ثمة تتأسس إستراتيجية التعليم الحواري على حل المشكلات ومواجهة التحديات المتنوعة التي تواجه المعلم والمتعلم في الحياة.

– التفاعلية والديمومة في العملية التعليمية، فليست هناك عملية أحادية القطب في التعليم التفاعلي -قطب يُعلم وقطب يتعلم - بل هي حوار وتشارك يجعلها عملية تعلم مستمر، سواء كان "المعلم في لحظة إعداد الدرس أو مشتركا أو مشتركا في الحوار مع تلاميذه، وفي هذه الطريقة لا تكون الموضوعات ملكا للمعلم بل يستخدمها للاشتراك في التبصر بها مع التلاميذ، وهكذا يمارس عملية إصلاح مستمرة مستمدة من رؤيته ورؤية تلاميذه، الذين لا يقتصر دورهم على مجرد الاستماع، بل يشاركون بالنقد والبحث والحوار مع المدرس بصورة ايجابية" (فريري، تعليم المقيهورين، د ت، صفحة 59).

– المعرفة بناء تشاركي يساهم فيه المعلم والمتعلم، فليست المركزية للمعلم على حساب المتعلم - كما هو الشأن في التعليم البنكي -، بقدر ما هي حركة تفاعلية مستمرة، تؤدي إلى تطوير ملكة الإدراك والنقد لدى المتعلمين، مما يتيح لهم

الفهم والتواصل الفعال مع العالم الخارجي، ولئن كان التعليم البنكي يساهم في تجميد القدرة على الفهم والإدراك، ويعيق الحركة النقدية والإبداعية، من خلال تعامله مع المتعلمين كأشياء - تشييء الإنسان - فإن التعلم الحواري ينمي القدرة على الفهم والإدراك، ويساهم في تطوير حركة النقد والإبداع، من خلال طابعه الإنساني، الذي يتيح له تهييء المتعلمين ليكونوا مفكرين ونقادا مبدعين، إنه منهج كما يقول فريري: "يحقق إنسانية الإنسان، لكونه يقوده نحو الإبداع والتطوير" (فريري، تعليم المقيهورين، د ت، صفحة 61).

– يكمن جوهر فلسفة التعليم الحواري في التأسيس لعلاقة نوعية بين المعلم والمتعلم، تنتقل خلالها الحركة التعليمية من مركزية المعلم إلى مركزية المتعلم، الذي يصبح له الدور الفعال في البناء المعرفي الجديد، وبعد أن كان المعلم هو الذي يدير العملية التربوية برمتها، سيتقلص دوره، إلى مجرد التوجيه والإشراف، لتتاح فرصة الخلق والإبداع للمتعلم، الذي سيستشعر مدى قيمته في العملية التعليمية، فيزداد شغفه وفضوله المعرفي، وتتطور قدراته المعرفية والمنهجية أكثر فأكثر، مما سيساهم -لا محالة- في بلوغ الأهداف المنشودة.

بيد أن تقليص دور المعلم لا يعني تحجيمه أو إلغاءه تماما، فكلما كان التعليم حواريا ازدادت أهمية المعلم في العملية التعليمية، حيث "كلما قام بالحوار مع تلاميذه كان عليه أن يلفت انتباههم إلى نقاط غير واضحة أو ساذجة، عليه أن ينظر إلى هذه النقاط باعتبارها إشكاليات لماذا؟ كيف؟" (فريري، التربية من أجل الوعي الناقد، 1990، صفحة 125)، فلا يكمن دور المعلم حشو في ذاكرة المتعلم بالمعارف الاسترجاعية، بقدر ما يكمن في محاولة التحرك باتجاه بناء طريقة جديدة في التفكير، لديه أو لدى المتعلم على حد سواء، من خلال علاقة حوارية تفاعلية، تضمن تشاركهما في التأسيس لمعرفة جديدة قوامها العقل الفعال القادر النقد والتفكير الإبداعي الحر، وليس العقل الآلي التكراري، يقول فريري: "ليس أفضل طالب رياضيات أو فيزياء هو من يحفظ تراكيب المعادلات عن غيب، ولكنه من يعرف أسباب تلك التراكيب، وليس أفضل طالب فلسفة هو من يتحدث عن غيب عن فلسفة أفلاطون أو كانط أو ماركس، ولكنه من يفكر بشكل نقدي في فلسفاتهم ويخاطر في القيام بالتفكير هو أيضا" (فريري، التربية من أجل الوعي الناقد، 1990، صفحة 125).

– الحوار هو الخاصية الجوهرية للتعليم الناجع، وهو وحده القادر على تمييز قيمة الإنسان، الأمر الذي يضفي عليه طابعا انطولوجيا، وفضلا عن ذلك، فهو عمل إبداعي يحقق للإنسان إنسانيته، كما يتيح له التناغم مع الوجود الكوني، خاصة إذا علمنا أن "الوجود مفهوم ديناميكي يتضمن حوارا لا نهائيا بين الإنسان والإنسان، وبين الإنسان والعالم، وبين الإنسان وخالفه، وهذا الحوار هو الذي يجعل للإنسان وجودا تاريخيا" (فريري، التربية من أجل الوعي الناقد، 1990، صفحة 21).

4. أسس التعليم الحواري

يتميز التعليم الحواري بكونه حركية دينامية تحريرية، تستهدف البعد الإنساني في المقام الأول، باعتباره أساس البناء الحضاري المنشود، لذلك كان من الضروري قيامه على دعائم وأسس متينة، تتيح له بلوغ غايات وأهداف سامية، يمكن توضيحها فيما يلي:

الحب

إذا كان الحوار هو أساس التعليم الفعال الذي ينتهي إلى الأهداف المنشودة، فالحب هو أساس الحوار، بل لعله هو الحوار ذاته، ويتجلى الحب بكونه تعبيراً عن "موقف شجاع لا يحفل نفسه بالخوف، ويعترف بالآخرين وحقهم في الحياة، وهو حق يتمثل في تحقيق الحرية لهم، فالحب يولد الرغبة في الآخرين من أجل تحقيق الحرية، وإذا لم استطع أن أحب العالم والحياة والرجال، فإن يكون في مقدوري أن أقيم معهم أي نوع من الحوار" (فريري، تعليم المتهورين، د ت، صفحة 68).

يمثل الحب جوهر العملية التعليمية الحوارية، لأنه يضي عليها - لا محالة - طابعا إنسانيا خالصا، يؤنسها ويخلع عليها بعدا إيتيقيا، يتيح لها النجاح على المستويين النظري والعملية، فضلا عن كونه يقضي على الكراهية وحالات الغزو والاستغلال غير الإنساني الذي قد يطبع العلاقات التعليمية التي تفتقد للحب الإنساني.

يساهم الحب في تجاوز حالات الخوف، كما يعترف بالآخرين وحقهم في الحرية وممارسة الحياة بكل استقلالية، بعيدا عن الضغوط والأكراهات، فضلا عن كونه دافعا حاسما للعملية الإبداعية، التي يترتب عنها فهم العالم، وحل المشكلات المختلفة، التي تواجه الإنسانية، عبر الحوار الهادئ والهادف وكذا النقاش العقلاني المنتج للحلول المثلى لتلك المشكلات.

روح التواضع

ينبغي أن يكون التواضع سمة أساسية للعملية التعليمية الحوارية، لأن غياب معناه حدوث نوع من الاضطراب واللاتوازن، يترتب عنه تسيد فئة لفئة أخرى، واستغلالها والسيطرة عليها، مما سيعزز سوء التفاهم، ويعيق التواصل بينهم، في حين أن التواضع يقضي على النرجسية، ويساهم في تحقيق التفاهم والتواصل الأمثل بين جميع الفاعلين في العملية التربوية، ولهذا أكد فريري على تضاد الحب والتواضع في التعليم الحواري، فإذا كان الحب شرطا لشرع في الحوار، فإن هذا الأخير لن يتجسد ما لم يكن موصولا بشيء من التواضع.

الإبداع

تستهدف العملية التعليمية بلوغ أهداف سامية، تتعلق بأبعاد إنسانية وحضارية متنوعة، تتوقف على طبيعة ابتكارات وإبداعات الإنسان في زمان ومكان محددين، لذلك كان الإبداع هو جوهر التعليم الحواري، بما هو الضامن لأنجع الحلول

الممكنة لمختلف المشكلات والتحديات التي تواجه الإنسان في حياته النظرية والعملية على حد سواء.

الثقة

يرى فريري أن نجاح العملية التعليمية مشروط " بوجود الثقة بالنفس أولا، ثم الثقة بالآخرين، لأن هذه الثقة تعمل على تحفيز الناس للبحث والاطلاع، وتدفعهم إلى تجاوز التحديات، بحيث تكون مصدرا هاما للإبداع والطمأنينة النفسية" (قرزوني، 2021، صفحة 57)، وعليه فالثقة في النفس تساهم إلى حد بعيد في ترسيخ قيم الوعي النقدي، الذي يؤدي بدوره إلى القضاء على عوامل الفشل ومناخ اليأس والتراجع، ومن ثمة تكون الثقة بالنفس هي سر نجاح التعليم الحواري.

الأمل

يرى فريري أن الأمل هو العامل الحاسم في مجمل العملية التعليمية الحوارية، فلا وجود فعليا للحوار دون أمل، فهو مزروع في النفس الإنسانية، تستشعره نقصا طبيعيا، يدفعها إلى مزيد من البحث والتحدي، مما يمكنها من بلوغ أسامي الغايات الحضارية، وعلى النقيض من ذلك، يمثل "اليأس نوعا من الصمت وإنكار للعالم، بل هروب من مواجهته" (فريري، تعليم المتهورين، د ت، صفحة 70)، لأن القدرة على تحدي الصعاب ومواجهة المشكلات مرهونة بالأمل بما هو السبيل الأمثل للحل والتجاوز.

الروح النقدية

يقوم التعليم الحواري على التفكير النقدي البناء، الذي يؤدي إلى توليد الفكر الخلاق المبدع، فلا يمكن التأسيس لتعليم حوارى دون تفكير نقدي، يحرر الفكر من الأوهام الزائفة التي تكبله، ويدفعه إلى بناء المعرفة على أسس جديدة، تتغير وتتطور باستمرار ودون توقف، الأمر الذي من شأنه أن يزيد في فعالية التعليم الحوارى، ولذلك كان المفكر الناقد هو من " يرى في المستقبل عملية تطور مستمرة من أجل تحقيق إنسانية الرجال وحريرتهم" (فريري، تعليم المتهورين، د ت، صفحة 71).

7- التربية والتعليم التحرري

1.7- التعليم التحرري

يؤكد فريري على البعد العملي التحرري للفعل التعليمي والتربوي على حد سواء، فالتربية لا تتوقف على البعد النظري المجرد، وإنما هي ممارسة الحرية، تتجاوز مستوى النقل المعرفي والثقافي للآخرين، إلى مستوى الخلق والإبداع، أي أنها ليست مجرد عملية مصرفية يتم فيها إبداع معلومات ومعارف في ذاكرة المتعلمين، وإنما ممارسة عملية للحرية الإنسانية في أسامي صورها.

وعلى هذا الأساس يمكن تحديد الخصائص المميزة للتعليم التحرري كما يلي:

التعليم التحرري مشحون بالطاقة الإيجابية، مُضعم بالأمل والتفاؤل، الذي يستهدف الكمال الإنساني، ويسعى إلى تحقيق

التعاون.

يمثل التعاون جوهر التعليم الحواري وركيزة أساسية من ركائز التربية التحررية، لا يتم إلا من خلال مشاركة الجميع، وبمساهمتهم الفعالة في العملية التربوية الحوارية يمكن التأسيس لعمل تحرري، يستهدف الاستثمار في الإنسان بما هو ديمومة وصيرورة، ومن ثم سيكون التعاون مقولته مركزية تتأسس عليها فلسفة التربية التحررية، التي تعتبر عماد التغيير المنشود للواقع الإنساني.

يسمح التعاون للتربية التحررية أن تسمو إلى مستوى العالمية والكونية، لأنه يتيح للإنسانية أن تعمل بفعالية من أجل التغيير، ليس الواقع المحلي فحسب، بل الواقع العالمي والوجود الكوني برمته، فضلاً عن كونها عاملاً حاسماً ومقوماً أساسياً من مقومات إثبات الوجود، حيث تدفع الإنسان إلى استشعار مدى أهميته في إحداث التغيير المنشود للواقع الاجتماعي، من خلال حل المشكلات وتجاوز التحديات المختلفة التي قد تعيق التكيف الأمثل للإنسان مع محيطه الحضاري.

الوحدة والتكامل.

الوحدة عمل ثقافي متكامل، يساهم في التأسيس للتربية التحررية التي تستهدف تجاوز مستوى الشعائر السطحية للعملية التربوية إلى مستوى العمل من أجل اثبات الشخصية الكاملة للفرد المتحرر من الأوهام والأوثان التي طالما كبلت الإنسان وقيّده بأغلالها التي لا فكاك له منها إلا من خلال التأسيس للوحدة المنشودة، على أن نتجاوز مستوى الشعائر إلى مستوى التجسيد العملي على أرض الواقع، أما التكامل فيراد به التفاعل التام والانصهار الكلي لجهود الفاعلين في العملية التربوية التحررية خدمة للإنسانية جمعاء.

التنظيم.

لا يمكن للعملية التربوية أن تنجح في تحقيق أهدافها ما لم تتسم بالنظام الصارم، الذي يعمل على زرع قيم الحب والشجاعة والجرأة، كما يسمح بتجاوز حالات الخوف والرهبنة، فضلاً عن كونه ينمي فيهم روح التساؤل والنقد البناء، ومن هنا كان التنظيم بمثابة " الرد الحاسم على نزعة الاستغلال، لذلك فإن سعي القادة لتحقيق الوحدة هو في الحقيقة سعي من أجل التنظيم الذي تتحقق به أهداف الحرية" (سمير، 1978، صفحة 188)

8- خاتمة

يمكن الوصول في نهاية هذا التحليل إلى جملة من النتائج في غاية الأهمية، تتعلق أولاً بالبعد الإنساني لفلسفة التربية عند فريري، ثم بالبعد التحرري للعملية التعليمية، التي اتخذت من الحوار أساساً منهجياً لها، يتيح لها بناء الإنسان القادر على التكيف الأمثل مع معطيات الواقع، فضلاً عن القدرة على تغييره وتجاوزه.

يتميز التعليم التحرري بطابعه الوجودي، الذي ينطلق من مسلمة مفادها أن الإنسان في صيرورة دائمة، أي أنه " يمارس وجوداً غير مكتمل، فالإنسان يعترف بأنه غير مكتمل، وهذا ما بدعوه لأن يتخذ التعليم وسيلة لتطوير نفسه" (سمير، 1978، صفحة 185)، فالتعليم التحرري وسيلة فعالة لبناء الذات، تتجلى من خلال تلك العملية التربوية التي يتم فيها إعادة الصنع لتتحول الكينونة إلى صيرورة، تتشكل عبرها حدود الإنسانية اللامتناهية الوجود.

ليس في التعليم التحرري معرفة مكتملة البناء يمتلكها المعلم، وإنما هناك موضوع للمعرفة يتوسط بين المعلم والمتعلم، كقطبين حاسمين في العملية الديداكتيكية، التي تتجسد عملياً من خلال الحوار الفعال بينهما، والذي لا يكاد ينتهي إلى حلّ ما، لمشكلة ما، إلا ويشعر من جديد في طرح جديد مغاير، لمشكلات أخرى تلوح في الأفق، ومن ثمة ليس هناك " أنا أفكر التي تنقل تفكيرها، ولكن هناك "نحن نفكر" التي لها الفضل في وجود أنا أفكر، وبذلك ينشأ الحوار خلال العلاقة الفلسفية القائمة على المعرفة والمنطق بين أقطاب العملية التعليمية، لينتهي إلى إبداع أسمى الحلول الممكنة لأعقد المشكلات التي تواجه الإنسان في الحياة.

الحرية لا تهدى، وليست شيئاً إضافياً يمكن إيداعه في عقل المتعلم، وإنما هي فعل للتحرر، وممارسة أو استجابة واعية نحو العالم من أجل تغييره، ومن ثمة فالتعليم التحرري هو التعليم الذي يعالج مشكلات الإنسان، وهو وحده القادر على حل المتناقضات التي تحول دون تحقيق الحرية" (سمير، 1978، الصفحات 184-185).

2.7- أسس التربية التحررية

تتمثل مهمة التربية التحررية عند فريري في التأسيس لمجتمع جديد بواسطة التعليم الهادف، الذي ينمي القدرات النقدية الإبداعية لدى المتعلمين، ويساهم في تنويرهم بطبيعة التحديات والعراقيل التي تواجههم، كما يفتح لهم الطريق للأفاق الواعدة التي تنتظرهم.

بناء على يمكن تحديد التربية التحررية من خلال الأسس والركائز التالية:

الوعي النقدي

يمتاز الوعي النقدي التحرري بمدى عمقه في فهم وتفسير المشكلات التي تواجه الإنسان في الحياة، كما تتسم الحلول التي يقدمها لتلك المشكلات ببنائها المنطقي، الذي يضيف عليها صبغة منهجية ونظاماً برهانياً، يجعلها مرجعاً وأساساً لفهم الواقع، فضلاً عن كونها تساهم في لامحالة في تغيير الواقع نحو الأفضل والأسمى، ولذلك فالوعي النقدي هو أساس التربية التحررية وثمرتها في الوقت ذاته.

ترسيخ التعليم الحوارى من خلال قراءة نقدية واستخدامه للمعنى النفسى فى ترميم الضجوات التعليمية عند فئات المجتمع الهشة. مجلة الابراهيمى للدراسات النفسية والتربوية. p. 51.

12. لالاند، أ. (2001). موسوعة لالاند الفلسفية (Vol. 1). (خ. أ. خليل. Trad.). بيروت، لبنان: منشورات عويدات.

13. نوارى، س. أ. (2016). اللغة وبناء الإنسان دراسات فى اللسانيات التطبيقية (éd. 01). الجزائر: دار قرطبة للنشر والتوزيع.

- كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA

قادم معمر (2026)، فلسفة التعليم الحوارى عند باولو فريرى نحو رؤية تربوية تحررية، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 18، العدد 01، جامعة حسيبة بن بوعلى بالشلف، الجزائر، ص: 162-169.

— يميّز فريري بين التعليم البنكي التلقيني والتعليم الحوارى التحرري، من خلال بيان مدى قصور الأول وعجزه عن بلوغ الأهداف التربوية المثلى، وقدرة الثاني على رفع التحدي وتجاوز الصعاب لبلوغ أسمى الأهداف.

— جوهر العملية التعليمية عند فريري هو تنمية قدرات المتعلم على التفكير النقدي الإبداعي، بما يتيح له تحقيق التكيف الأسمى مع مستجدات الحياة

— يوجه فريري فى فلسفته التربوية إلى أنسنة التعليم وديمقراطيته، بما يمكّن الإنسان من وعي وجوده فى الحياة وانجازاته داخلها.

— يركز فريري اهتمامه على المتعلم باعتباره محور العملية التعليمية، والعنصر الفعال فى الخلق والإبداع.

— الحوار هو أساس العملية التعليمية التى يتفاعل فيها دور المعلم والمتعلم، فهي عملية تفاعلية تتوّج ببناء المعرفة المتكاملة.

— تتأسس فلسفة التعليم عند فريري على تحويل البرامج التعليمية إلى مشكلات مستوحاة من الواقع، بما يتيح للمتعلم فهمها ومحاولة حلها وتجاوزها.

— البعد التحرري للفضل التربوي والتعليمي عند فريري.

— الكونية والعالمية كأسمى أهداف التعليم الحوارى والتربوية التحررية.

تضارب المصالح

يعلن المؤلف أنه ليس لديه تضارب فى المصالح.

8. قائمة المراجع والمصادر

1. HANS. A. (1951). DIDACTIQUE PSYCHOLOGIQUE. APLICATION A LA DIDACTIQUE DE LA PSYCHOLOGIE DE JEAN PIAGET. NEUCHÂTEL: DELACHAUX.

2. LAROUSSE. (1998). LE PETIT LAROUSSE. paris: larousse.

3. سمير، أ.ع. (1978). فلسفات تربوية معاصرة. الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب.

4. صليبيا، ج. (1982). المعجم الفلسفى. بيروت: دار الكتاب اللبنانى.

5. علي، ز.ع. (2019). فيضري). طريقة باولو فريري للتربية فى الطفولة المبكرة أصولها الفلسفية وتطبيقاتها التربوية. مجلة بحوث دراسات الطفولة. p. 25.

6. فريري، ب. (1990). التربية من أجل الوعي الناقد. (أ. أ. غزالي. Trad.). ليبيا: مكتبة جامعة بنزرت.

7. فريري، ب. (1995). الفعل الثقافى فى سبيل الحرية (éd. ط1). (أ. الكرداوى. Trad.). القاهرة: مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الانسان.

8. فريري، ب. (د ت). تعليم المقهورين (éd. د ط). (ن. عوض. Trad.). بيروت لبنان: دار القلم.

9. فشار، ف. أ. (2023). مدخل إلى البيداغوجيا والديداكتيك (éd. 01). الجزائر: كنوز الحكمة.

10. قرزوني، م. (2021). فيضري). الاصلاح التربوي والفكر التعليمي عند باولو فريري. (ج. أ. بونعام. Éd.). مجلة الأثر للدراسات النفسية والتربوية. 02 (02).

11. كردوسي، ه. ب. (2021). النزعة الإنسانية عند باولو فريري فى